بحث بعنوان

تحسين نوعية الحياة كمدخل تخطيطى لتنمية القرى الأكثر فقراً

الباحث

محمد سعد احمد محمد

دارس دكتوراه بقسم التخطيط الاجتماعى

كلية الخدمة الاجتماعية

جامعة اسوان

ملخص الدراسة:

تحسين نوعية الحياة كمدخل تخطيطى لتنمية القرى الأكثر فقراً

" تعاني كل من القرى الفقيرة والقرى الاكثر فقرا في اغلب الدول من الاهمال مما يجعلها عرضة لظهور الافكار المتطرفة وهذا الامر لا يقتصر علي مصر فقط فنجد مثلاً جماعة بوكوحرام الاجرامية في نيجريا ظهرت في مناطق فقيرة هناك واهمال هذه المناطق وحرمانها يجعلها بيئية مناسبة لمثل هذه الجماعات والجرائم وتجارة المخدرات والاسلحة وعمليات التهريب فلابد من العمل علي التوازن التنموي لسكان هذه المناطق وفي مصر تمتد القرى الاكثر فقرا إلي مساحات واسعة ومن ثم فأنه تمثل الاهمية الامنية والاستراتيجية بحيث تشكل مركزاً لاستقرار البلاد وتحتوي هذه المناطق علي العديد من المقومات وعوامل جذب الاستثمار والمقومات الاقتصادية والزراعية والتجارية ويأتي هنا دور مدخل تحسين نوعية الحياة للعمل مع سكان القرى الاكثر فقرا وهى تعتبر من القضايا المعاصرة التي استحوذت علي اهتمام كثير من المهن وقد جاء التركيز اكثر وخصوصاً علي المستوي الصحي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمى والبيئى وذلك باعتبار أن هذه المستويات الخماسية تشكل التحسين الأساسي في نوعية الحياة ".

الكلمات المفتاحية: تحسين نوعية الحياة؛ طرق القياس؛ النظريات المفسرة.

Abstract:

Improving the quality of life as a planning approach for the development of the poorest villages

Both poor villages and the poorest villages in most countries suffer from neglect, which makes them vulnerable to the emergence of extremist ideas, and this matter is not limited to Egypt only. We find, for example, the Boko Haram criminal group in Nigeria that has appeared in poor areas there, and the neglect and deprivation of these areas makes them a suitable environment for such groups, crimes, and trade. Drugs, weapons, and smuggling operations. It is necessary to work on the developmental balance of the population of these areas. In Egypt, the poorest villages extend over large areas, and therefore they represent security and strategic importance, so that they constitute a center for the stability of the country. These areas contain many components and factors that attract investment and economic, agricultural, and commercial components..".

Keywords :
improving quality of life; Measurement methods; Explanatory theories

مدخل:

للخدمة الاجتماعية مساهمتها الفاعلة من خلال دورها التنموي والوقائي والعلاجي في تحسين نوعية حياة المواطنين عموما والمواطنين في مواقف اشكالية او ضحايا المجتمع بشكل خاص ذلك ان الهدف الاول للخدمة الاجتماعية يرتبط بتحسين نوعية الحياة وتحقيق الرفاهية ويعد تحسين نوعية الحياة من احدث الاتجاهات كعملية يستخدمها الاخصائيون الاجتماعيون في التنمية ومساعدة الناس لتحسين علاقاتهم بالآخرين والجماعات والمجتمعات ومحاول تحسين معيشتهم لتحقيق مزيد من الرضا والاشباع . (خزام، ٢٠١٠، ص٢٨٧).

أن تحسين نوعية الحياة له جوانب ثلاثة هي الجانب العلاجي للمشكلات القائمة والوقائي من المشكلات المحتملة مستقبلا والجانب التنموي الذي يركز على الارتقاء والتقدم ومن ثم فهو يرتبط في أحد جوانب المستوي الانمائي الذي يحقق الارتقائية الدينامية في كل جوانب الحياة والتحسين المستمر التدريجي لكل هذه الجوانب بدأ من تحقيق مستوي مادي لائق أو مناسب للمعيشة ثم التدرج في الارتفاع بهذه المستوي وبما يحقق حصول المواطنين الفقراء علي مزيد من السلع والخدمات وبما يحقق لهم بالمثل نوعية حياة افضل للمواطنين ومن ذلك المنطلق يجب علي طريقة التخطيط الاجتماعى أن يكون لها دور فعالا في قضايا والمشكلات لدي المناطق المحرومة من الخدمات . (عفيفى، ٢٠٠٧، ص٢٣٢).

من جهة أخري حدد بولينج Bowling نماذج مختلفة لمفهوم نوعية الحياة في :

١- نموذج المؤشرات الاجتماعية لمستوي المعيشة والصحة وطول العمر والدخل والثروة (من خلال وضع محاولات للمؤشرات الاجتماعية.

٢- نموذج تلبية الاحتياجات الإنسانية وعادة ما تقاس بمدي الارتياح الشخصي والذاتي للفرد.

المؤشرات الاجتماعية الذاتية للحياة والارتياح النفسي والروح المعنوية واحترام الذات وعادة يقاس ذلك من خلال المقاييس النفسية.

٣- نموذج رأس المال الاجتماعي ويقاس بالمؤشرات الاجتماعية والشبكات الاجتماعية والدعم والمشاركة في الأنشطة المجتمعية.

٤- نموذج الموارد البيئية والذي يهتم بالمؤشرات الموضوعية مثل نوعية السكن والخدمات ووسائل النقل ومعدل الجريمة والتكنولوجيا.

٥- نموذج الصحة ويركز على الأداء البدني والعقلي والقدرة وأنشطة الحياة اليومية والحالة الصحية والعجز.. (In Mollenkopf, H., & In Walker, A,2007).

حيث أكدت عليه دراسة فاطمة (٢٠١٥) فى تحديد مفهوم تحسين الحياة ومعرفة مكونات تحسين الحياة ومجالات نوعية الحياة من خلالها تم تحديد مداخل بناء مؤشرات تحسين نوعية الحياة وكيفية قياسها والمعوقات التى تواجة تحسين نوعية الحياة والنظريات المفسرة لنوعية الحياة. (بكر ، ,٢٠١٥,ص٤٢٢).

وترى النظرية التكاملية لنوعية الحياة : Integrative theory of quality of life

أن نوعية الحياة تعني حياة جديدة، والحياة الجديدة هي نفسها مثل العيش في حياة ذات نوعية عالية، وهي نظرية جامعة شاملة أو متعددة الجوانب تتضمن ثماني نظريات واقعية هي : الرفاهة، الرضا بالحياة، السعادة، معنى الحياة، نظام المعلومات البيولوجية (الاتزان)، إدراك قوة الحياة , كان نتيجة ذلك أن ظهرت الدعوة لصياغة منظور تكاملي يحوي كل ما جاءت به العلوم المختلفة التي اهتمت بدراسة نوعية الحياة، لذلك جاء المنظور التكاملي لينظر إلى نوعية الحياة على أنها كل متكامل يجمع بين الواقع البيئي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي وبين الاستجابة لهذا الواقع من جانب الأفراد والجماعات والمجتمعات معبراً عنها بمدى الرضا أو السخط أو السعادة أو التعاسة، كما يعني هذا المدخل بإحداث التكامل بين المعرفة والعمل وذلك لتجنب ذاتية المداخل الأخرى. (Friedman, M. I,2001).

هناك العديد من المعوقات التى تواجه تحسين نوعية الحياة منها عدم العناية بوضع برنامج تنموي متكامل بمعني أن كل وزارة من وزارت الخدمات تؤدي دورها منفصلة عن غيرها مما ادي الي عدم وجود التنسيق والهدف, ضعف أعداد القائمين بالأمر علي نواحي الرعاية المختلفة أو التأكد من استعداداتهم للعمل ففي المجال التنموي , الافتقار إلي التخطيط والتنسيق بالنسبة لكثير من الخدمات فضلاً عن الافتقار الي الدراسة , ضعف ميزانيات التمويل للخدمات الذي يرجع إلي تعدد برامج الحكومات وتضاربها ,عدم الأخذ بآراء المواطنين فيما يتصل بالتنمية وكثير من الخدمات تفرض عليها دون دراسة اتاحة الفرصة للتعبير عن احتياجاتهم ,عدم توافر وسائل الجذب السكاني المختلفة بشكل يشجع على السكن والاستقرار ,بعد المسافة عن العاصمة والمناطق ذات الخدمات العالية مما يقل من التعامل معها. (عويس ، ٢٠٠٣,ص٨٧).

وعلى الرغم من ذلك يمثل قياس نوعية الحياة التطور الاحدث فى قضية تباين مستوى الرفاهية البشرى فى الزمن والمكان والمجال الاجتماعى والسياسى وفى المجتمع الواحد فى الزمن ومن ثم تباين مستوى الرفاهية البشرى والاجتماعى من فرد لأخر ومن زمن لأخر بتباين الثقافات والقدرات البشرية والمجتمعية والرغبات الانسانية وارتقائها. (السروجى،٢٠٠٣,ص٣٨٤).

هذا ما أكدت عليه دراسة (Dwayne Baker & Robert Palmer,2006) فى تحديد اثار مفاهيم المشاركة المجتمعية والترفيه على نوعية الحياة والتى اوضحت أن المؤشرات الموضوعية والذاتية

لنوعية الحياة فى المجتمعات المحلية والمشاركة ومدة الاقامة فى المجتمع ترتبط بعلاقة مع نوعية الحياة.(Dwayne Baker & Robert Palmer,2006,p395).

عند قياس نوعية الحياة لابد من خطوات يجب مراعاتها قبل الشروع فى قياس نوعية الحياة تتمثل فى الحصول على معلومات مفهومة , استخدام لغة مفهومة , أن يحصل المقياس على درجة عالية من الثبات , أن يكون المقياس له مصداقية عالية تظهر فى مضمونه أو تركيبه , يجب أن تكون النتائج التى يتم الحصول عليها باستخدام المقياس قابلة للخضوع للعمليات الاحصائية وليست مجرد تقسيم لنوعية الحياة على انها جيدة او سيئة , أن يكون المقياس متضمنا للعديد من الجوانب التى تعبر عن نوعية الحياة مثل الجانب الجسدى والعاطفى والاجتماعى والروحى , أن يكون المقياس سهل الاستخدام بمعنى ان يكون قصيرا ومقبولا لا يتناول الجوانب الشخصية جدا. (مسلم ، ٢٠٠٧، ص١٢٢).

وعلى الرغم من وجود اتفاق بشأن المؤشرات المستخدمة لقياس نوعية الحياة الا انه يوجد اختلاف بين الأدبيات بشأن تصنيف تلك المؤشرات بين ذاتية وموضوعية، مادية وغير مادية، اقتصادية وسياسية واجتماعية وبيئية وتصنف مؤشرات نوعية الحياة في مجموعتين من الأبعاد المادية وغير المادية (الأبعاد المادية لنوعية الحياة وتشمل البعد الاقتصادي وهو ما يعرف بمستوى المعيشة أو المستوى الاقتصادي الذي يحيا فيه الفرد، الأسرة ، المجتمع ، ويتضمن مقدار المال الذي يمتلكه الفرد، وتتضمن أيضاً حصوله على الحاجات الأساسية للحياة مثل غذاء صحي، هواء نظيف، مياه نظيفة وغيرها)(الأبعاد غير المادية لنوعية الحياة وتشمل البعد السياسي ويتصل بحقوق وحريات الأفراد كحرية التعبير بدون عقاب وحرية العبادة, البعد الاجتماعي ويتضمن وجود علاقات اجتماعية ــ رضا وظيفي ــ عدم وجود تمييز عنصري, البعد النفسي ويعكس الصحة النفسية للفرد كسعادته واحترامه لذاته وعدم وجود أمراض نفسية كالقلق والاكتئاب). (الجوهرى ، ٢٠١٠, صص ٦٧-٧٢).

ويمكن تصنيف مؤشرات قياس تحسين نوعية الحياة إلى (مؤشرات البعد الموضوعي ومؤشرات العد الذاتى) يعتمد البعد الموضوعى على وصف الظروف والأحوال الاجتماعية السائدة والتي يمكن تحسينها من خلال السياسات العامة أو العمل الجماعي وتلك التي تختص بالظروف المتعلقة بنوعية الحياة على المستوى الفردي , أما مؤشرات البعد الذاتي فيعتمد هذا البعد على دراسة نوعية الحياة للمؤشرات التي تعكس إدراك وتقييم الأفراد لحياتهم سواء كان ذلك التقييم للحياة ككل أو لمجالات معنية ويعتبر هذا التقييم بمثابة تقارير انعكاس مباشر لجودة الحياة لشخص ,وهى تشير إلى حجم استفادة الإفراد من هذه المدخلات بحيث تقيس أيضا كفاءة أداء هذه المتغيرات الموضوعية استنادا إلى قدر الإشباع الذي تحقق للإفراد من خلال أداء هذه المتغيرات ،كما تقيس مدى أو درجة رضاء الأفراد عن ذلك , ويعتمد قياس نوعيه الحياة علي تحديد مجموعه

من المؤشرات التي عادة تتضمن المؤشرات التالية :الناس والمكان ،تماسك وتضامن المجتمع ،أمان المجتمع ،الثقافة والترفيه ،الحالة الاقتصادية ،التعليم والتعلم الدائم ،البيئة ،الصحة والحالة الاجتماعية ،الإسكان ،الخدمات الترفيهية. (Audit Commission,2005,pp24-26).

على مستوى القرى الاكثر فقرا هناك أيضًا العديد من صعوبات قياس نوعية الحياة للقرى الاكثر فقرا هى التحدى الحقيقى لمفهوم نوعية الحياة فى تحديد خصائص وصفات لهذا المفهوم بدقة يمكن من خلالها دراسته وقياسه فى كافة الأوقات وفى كل الظروف وجميع المناطق , ليس هناك تعريف متفق عليه أو شكل مثالى أو موحد لقياس نوعية الحياة, كثير من أدوات قياس نوعية الحياة صممت أو طورت لمجموعات منتقاه من السكان ولذلك فهى غير مناسبة للاستخدام مع السكان ككل ,اختلاف وتنوع التعريفات المحددة لنوعية الحياة أنشأ عائقاً للتحليل الشامل لهذا المفهوم , تداخل المؤشرات الموضوعية والذاتية عند قياس نوعية الحياة. (احمد, ٢٠١٠، ص٧٨).

ومن نماذج تحسين نوعية الحياة فى القرى الاكثر(النموذج الاقتصادى ونموذج تخفيض حدة الفقر) فالنموذج الاقتصادى يهتم بتنمية وتحسين قدرات الافراد للعمل على زيادة دخولهم ويتم ذلك من خلال التدريب – التوظيف – المشروعات الصغيرة- وبالتالى يهتم ذلك النموذج بالعمل على زيادة الدخل والاستقلال الاقتصادى وبالتالى يحدث تغيير اجتماعى وسياسى وتمكين اكبر للأشخاص, أما نموذج تخفيض حدة الفقر فهو يعمل على تقليل الفقر والضعف وينظر الى الاهتمامات المتبادلة على المستوى الاسرى وهو يخاطب الاحتياجات العملية مثل الصحة والتعليم وتمكين النساء. (Patrick,2006,p7).

عند تحديد استراتيجيات تحسين نوعية الحياة لابد من مراعاه مجموعة من الاعتبارات وهى (يشترط وجود سياسة متسقة ومتوازنة محفظة , التنفيذ الفعال لتلك السياسات , ضرورة ان تكون السياسات سليمة من الناحية النظرية بمعنى ان يتم تصميم البرامج على اساس فهم واضح للآليات التى يمكن من خلالها تنفيذها)

ويمكن عرض سياسات واستراتيجيات وادوات تحسين نوعية الحياة فى ستة مجالات محددة هى (توليد الدخل- البنية التحتية- الطاقة- الخدمات الاجتماعية- توفير وتمويل المشروعات الصغيرة اصلاح الأراضي) . (Lorna PhiliP and Others,2003,p2).

وضع Bowlingسبعة نماذج لنوعية الحياة وهى كالتالى:-

- **نموذج المؤشرات الاجتماعية:** لقياس مستوى المعيشة والصحة والدخل والعمر والعلاقات الاجتماعية.
- **نموذج تلبية الاحتياجات الانسانية:** وتقاس عادة بمدى ارتياح الفرد للمؤشرات الاجتماعية الذاتية ومدى الارتياح النفسى والروح المعنوية ومدى احترام الذات وينطبق ذلك من خلال المقاييس النفسية.

- **نموذج رأس المال الاجتماعى:** ويقاس بالشبكات والمؤشرات الاجتماعية ومدى التعاون والدعم والمشاركة فى الانشطة المجتمعية.
- **نموذج الموارد البيئية:** ويهتم بالمؤشرات الموضوعية (السكن – الخدمات – وسائل النقل – التكنولوجيا).
- **نموذج الصحة:** يركز على الاداء البدنى والعقلى والقدرة وانشطة الحياة اليومية والحالة الصحية.
- **نموذج العوامل المعرفية:** الاستقلال الذاتى والتكيف.
- **نموذج التأكيد على منهج تفسير القيم الفردية.** (ابومساعد,٢٠١٠,ص٧٤٨).

مراحل وخطوات تحسين نوعية الحياة

ادراك الحاجات – التعرف على مشاعر الافراد حول الاشياء الجيدة للحياة – التعرف على طرق اشباع حاجات الافراد – الاستجابة الى كل ما يهم الافراد – ضمان عدالة توزيع الفرص المتاحة– تحقيق التماسك الاجتماعى بين افراد المجتمع– تضيق الفجوة بين الريف والحضر. (Ivan Brown,2003,p103).

يعتبر تصنيف ماسلو للحاجات عنصر هام ولا غني عنه في المساهمة في فهم أعمق لنوعية الحياة من خلال العرض البياني للعنصر وعلاقته بجوانب نوعية الحياة والتنمية البشرية والتي تتمثل في المجالات البيئية وما يقابلها من تحسين في نوعية الحياة في الجوانب التالية :

- الجوانب البيئية وتتناول سلامة البيئة الطبيعية.
- الجوانب الأمنية وتتناول السلامة والأمن.
- الجوانب الاقتصادية وتؤكد على حقوق الرفاهية المادية.
- الجوانب الاجتماعية والقائمة على الانسجام الاجتماعي والعدالة.
- الجوانب السياسية التعامل السياسي مع الحرية وحقوق الإنسان وكرامته.
- الجوانب الثقافية القائمة على خطط لتنمية القيم الثقافية .

ويركز هذا المدخل علىأهمية الحاجات الإنسانية كأساس ضروري لتحسين نوعية الحياة وأهمية إشباع هذه الحاجات لتحقيق السعادة والراحة للأفراد وأن تحقيق نوعية الحياة يرتبط بمدي إشباع الأفراد للأحتياجات الأساسية كمحددات ضرورية لتحديد نوعية الحياة. (Swain, D., & Hollar, D,2003,26).

وفي هذا السياق يحدد نوسبيام Nussbaum 2000 قائمة واسعة للقدرات البشرية كأساس لتحديد الحد الأدني اللائق للحياة الإنسانية

الحياة: أن يكون الإنسان قادر على العيش حتي نهاية الحياة الطبيعية.

الصحة الجسدية: القدرة على أن يتمتع بصحة جيدة بما في ذلك الصحة الإنجابية والغذاء والمأوي.

السلامة الجسدية: القدرة على التحرك بحرية والتأمين ضد الهجوم ووجود فرص الاختيار.

الاحساس والفكر: حرية التعبير واستخدام السياسة والدين والتعليم.

العواطف: عدم الشقاء والخوف وسوء المعاملة والاهمال والاحساس بالمشاعر.

الأنضمام: القدرة على التفاعل وإظهارالتعاطف وتكوين الصداقات والتمكين والحماية من التمييز.

السيطرة: على البيئة السياسية والمشاركة الفعالة والمساواة مع الآخرين والحصول على فرص العمل وحرية تكوين المنظمات وحرية التعبير.

الحرية: أن يكون الإنسان قادر على العيش والاستمتاع بحياته لنفسه وليس للغير أي عدم التدخل في خيارات الزواج والإنجاب والتعبير والكلام. (Møller, V., & Huschka, D,2009).

المراجع

أولا المراجع العربية:

ابومساعد، حمدى احمد سيد. (٢٠١٠). تحسين نوعية الحياة للنساء والمتسولات, بحث منشور بمجلة الاداب والعلوم الانسانية , جامعة المنيا.

أحمد، أركسن على.(٢٠١٠) النشاط الأهلى كمتغير فى تحسين نوعية الحياة للمرأة المعيلة , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الخدمة الاجتماعية , جامعة حلوان .

الجوهرى، أماني عبد الهادي.(٢٠١٠) الحكم الرشيد ونوعية الحياة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة .

السروجى، طلعت مصطفى. (٢٠٠٣). ثلاثية التنمية البشرية ونوعية الحياة والتحديث كمدخل لاستراتيجية والية التخطيط الاجتماعى, ورقة عمل بالمؤتمر العلمي الرابع عشر, كلية الخدمة الاجتماعية, جامعة حلوان.

بكر، فاطمة احمد.(٢٠١٥) تحسين نوعية الحياة والتخطيط الاجتماعي, بحث منشور بالمجلة العلمية للخدمة الاجتماعية, كلية الخدمة الاجتماعية, جامعة اسيوط, ع١, ج١.

خزام، مني عطية.(٢٠١٠). شبكة الأمان الاجتماعي وتحسين نوعية الحياة للفقراء .جامعة حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية.

عفيفى، عبدالخالق. (٢٠٠٧). الدولة والرعاية الاجتماعية وإسهام الخدمة الاجتماعية في بناء برنامج للرعاية الاجتماعية للحد من الفقر ، بحث منشور في المؤتمر العلمي السادس ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة.

عويس، سيد (٢٠٠٣). المعوقات الثقافية والتنمية ، مؤتمر علم الاجتماع والتنمية في مصر ، المركز القومي للبحوث الجنائية ، القاهرة.

مسلم، حمادة رجب. (٢٠٠٧) دراسة مقارنة للرعاية الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية لتحسين نوعية الحياة للمسنين, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الخدمة الاجتماعية, جامعة حلوان.

ثانياً– المراجع الأجنبية:

Audit Commission.(2005). local Quality of life indicators supporting local communities.

Dwayne Baker and Robert Palmer.(2006) Examining the Effects of perceptions of community and Recreation Participation on Quality of Life, Social Indicators Research, V. (75), N.(3), PP.395.

Friedman, M. I.(2001). Improving the quality of life a holistic scientific strategy, Greenwood Publishing Group.

In Mollenkopf, H., & In Walker, A.(2007).Quality of life in old age, International and multi-disciplinary perspectives. Dordrecht: Kluwer Academic.,

Ivan Brown.(2003) . Quality Of Life and Disability, U.S.A, Jassica Kingsley Publishers.

Lorna PhiliP and Others.(2003). Scoping Study of Older People in Rural Scotland, Arkelton Centre of Rural Development Research, University of Aberdeen and Macauloy Institute .

Møller, V., & Huschka, D.(2009). Quality of Life and the Millennium Challenge, Advances in Quality-of-Life Studies, Theory and Research, Dordrecht, Springer Netherlands.

Patrick.(2006). Patric ipatory development working papers Australian national university, http//rspas.anu.edu maapd.

Swain, D., & Hollar, D.92003). Measuring progress, Community indicators and the quality of life, International Journal of Public Administration.